wadod.org

عدد خاص

الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

بمناسبة مرور ١٤ قرناً على تأسيس مدينة الكوفة - الأصدار الأول

في هذا العدد:

- مدينة الكوفة منذ تأسيسها حتى نهاية العهد الأموي: ..... د. أزهر أحمد العاني
- الكوفة الغراء، أرض الرسالات السماوية وعاصمة الخلافة الاسلامية: ..... أ.د. محمد حسين علي الصغير
- الكوفة ، رحلة في تأريخية الاسم: ..... أ. معن حمدان علي
- الحركة الفكرية في الكوفة في العهود الإسلامية الأولى: ..... د. هادي حسين حمود
- موقف البصريين من ا لكسائي الكوفي: ..... أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي
- استقرار قبيلة همدان في الكوفة حتى نهاية العصر الأموي: ..... أ.د. محمد كريم ابراهيم الشمري
- القصيدة المنفرجة، لابن النحوي التوزري(٤٣٣-٥١٣ هـ) .. تقديم وتحقيق : د. زهير غازي زاهد
- منطقة القادسية ، دراسة تاريخية جغرافية، استكشاف أثري جديد: ..... أ. كامل سلمان الجبوري
- مؤرخ الكوفة ، البراقي: ..... أ. معن حمدان علي
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية . القسم السابع : ..... أ. سلمان هادي طعمة آل طعمة
- قبر بهاء الدين الإربلي: ..... أ. معن حمدان علي
- نسب الاسرة الحيدرية وتحقيق السلسلة الحيدرية: ..... أ. محمد علي القره داغي

إصدارات ..... إعداد : أ. حسن عريبي الخالدي

الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

٨

العدد الثامن السنة الثانية - خريف ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

صاحب امتياز ورئيس تحريرها

كامل سلمان الجبوري

wadod.org

wadod.org

تعقيب

قبر بهاء الدين الإربلي

الأستاذ: معن حمدان علي

في الفترة الأخيرة تميز أستاذنا الفاضل كامل سلمان الجبوري بنشاط يغبط عليه، إن لم أقل يُحسد عليه، لوفرة إنتاجه القيّم، وآخر ما اطلعت عليه ديوان بهاء الدين الإربلي علي بن عيسى ٦٩٢هـ)، الذي نشره في العدد المزدوج: السادس والسابع من مجلة الذخائر.

والذي أثار انتباهي في المقال هو قول الأستاذ المحقق، وهو يتحدث عن قبر الإربلي «ودفن في داره المطلة على دجلة، وكان قبره معروفاً يزار، إلى أن ملك تلك الدار في هذه الآونة الأخيرة من قطع سبيل الوصول إليها، وكانت داره تعرف بـ (كاربردارخانة) وكان يسكنها السفير الإيراني في بغداد، وقد هدمت هذه الدار ولم يبقَ لها أثر في أيامنا هذه».

وكتب في الهامش، وفي هامش مقدمة «كشف الغمة» للسبحاني: إن مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب في بغداد، أن دار المؤلف المشار إليها هي واقعة بالكرخ، وعليها بنيت الدار الواسعة التي كانت محلاً للسفارة الإيرانية سابقاً، وهي اليوم تعرف بفندق الوحيد، على مقربة من رأس الجسر، ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار بغرفة على الساحل، وفيها قبره رحمه الله».

وتذكرت أن لهذا القبر قصة أثارها العلامة الخططي المرحوم الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، منذ فترة بعيدة نسبياً، والتي خلاصتها: أن صاحب القبر هو الإربلي اعتماداً على مقدمة كتابه «كشف الغمة»، وهذا هو المشهور بين الناس. ويؤكد المرحوم الدكتور بقوله: «ولم نزل نبحث عن حقيقة صاحب هذا القبر حتى وقفنا على ما يشبه العلم اليقيني، ويدل على أنه قبر «غريب» خال الخليفة المقتدر بالله المعروف

wadod.org

بغريب الخال وقد دفن في قصر عيسى سنة ٣٠٥هـ»[١].

وقد اعتمد المرحوم الدكتور على نصَّيْن وردا في «صلة تاريخ الطبري» لعريب «والأوراق» للصولي، وقد راجعتهما في طبعات حديثة.

قال عريب القرطبي (ت بعد ٣٣١هـ) في حوادث سنة ٣٠٥هـ «وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أحمد بن العباس الهاشمي أخو أم موسى، ودفن بقصر عيسى»[٢]. وقال الصولي (ت ٣٣٥هـ) في حوادث سنة ٣٢٢هـ، وبلغ الراضي بالله أن هارون بن غريب خال المقتدر مقبل إلى بغداد»[٣].

بينما نجد أن المرحوم الدكتور ينقل في دليل خارطة بغداد ما يلي: «وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن الأثير المعروف بابن أخت العصفري، وقد دخل بغداد أواخر القرن الرابع للهجرة: ورأيت دوري على الشط بقصر عيسى والبصريين مسافي للريح ومنابت شيح... وبغداد كأسوأ المدن حالاً...»[٤].

كما لم يلتفت الدكتور جواد ـ كما أظن ـ إلى أن ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، ذكر في مادة قصر عيسى، قال: «وهو اليوم في وسط العمارة من الجانب الغربي، وليس للقصر أثر الآن، إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى»[٥].

وهذا يعني ان قصر عيسى لم يبقَ له أثر في أواخر القرن الرابع الهجري؛ بما في ذلك قبر غريب خال المقتدر، وبما أن البهاء الإربلي، قدم إلى بغداد سنة (٦٦٠هـ) كما يؤكد ذلك بنفسه في كتابه «التذكرة الفخرية»[٦]، والظاهر أنه امتلك الدار التي بنيت في نفس مكان قصر عيسى، وكانت تعرف في عهده بـ (دار الشرابي)[٧] وهي التي دفن

---

(١) مجلة لسان الناشئة الإسلامية، العدد السادس المؤرخ في ٢ أيلول ١٩٣٧م بغداد.

(٢) عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٦٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧.

(٣) أخبار الراضي لله والمتقي لله من كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي، عُني بنشره هيوارث دن ص ٥، دار المسيرة، بيروت ط٢، سنة ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

(٤) د. مصطفى جواد وآخرون، دليل خارطة بغداد، ص ١٥٠، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٨.

(٥) معجم البلدان ٤/ ٦٠، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٩٦م.

(٦) التذكرة الفخرية، تحقيق د. نوري القيسي، د. حاتم الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤/ ١٩٨٤.

(٧) ابن الفوطي (منسوب)، الحوادث الجامعة، ص ٣٦٦، تحقيق مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٢هـ.

wadod.org

فيها، وحافظ الزمن على قبره وإلى فترة قريبة.

لا تسعفنا المصادر بشيء عن هذه الدار ـ حسب علمي ـ إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تعرف باسم (كاربردارخانة) مما يدل على أنها اتخذت معملاً، ثم عُرفت باسم بيت (الإيلجي)، والكلمة تركية وتعني السفير، لسكن السفير الإيراني فيها، كما عرفت باسم (القنصلخانة) لنفس السبب.

وفي مخطوطة (نزهة مناظر الناس ديوان السيد عباس)، وهو ديوان السيد عباس الموسوي البغدادي المعروف بـ (عباس قوزي)، قصيدة في مدح السفير الإيراني محمود خان الذي قدم بغداد مؤرخة ذلك سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م)، كما في الديوان قصيدة أخرى تؤرخ سفره في ١٣٢٢هـ) (١٩٠٤م)[١].

ثم نعلم أن هذه الدار اشتراها السيد جعفر بن السيد هاشم آل الأحول، والد السيد الدكتور ضياء جعفر الوزير العراقي في العهد الملكي، وسكنها سنة ١٩٢٢م بعد أن جددها[٢].

تقع هذه الدار في زقاق يبدأ ببيت النواب؛ التي شهدت أربعينية الملك فيصل الأول، وتأتي بعدها دار ميرزا علي التي اتخذت مديرية جنسية الكرخ فترة من الزمن، ثم بيت الإيلجي الذي سمي قصراً لإطلاله على دجلة، وشاطئها المسمى شريعة النواب.

أزيلت هذه الدار سنة ١٩٩٢ ومعها قبر بهاء الدين الإربلي واتخذت أرضها مرآباً للعجلات. فلم يهدمه المغول ولا الذين جاؤوا بعدهم، دولة الخروف الأبيض والأسود أو العثمانيون، ولا الإنجليز ولا «عملاء» الإنجليز، بل نحن الدعاة إلى الحفاظ على التراث والتاريخ والآثار... ويا للأسف.

---

(١) جمع هذا الديوان ابنه السيد حسن، وقد أطلعنا عليه الأستاذ رفعة عبد الرزاق محمد، فله الشكر الجزيل.

(٢) عباس بغدادي، بغداد في العشرينات، ص ١٩٢، بيروت ١٩٩٨.

wadod.org

إســـتدراك:

سبق أن نشرنا في العدد الرابع من السنة الأولى، نص مخطوطة «جنان الجناس» تصنيف خليل بن أيبك الصفدي، بتحقيق الأستاذ: هلال ناجي، وقد سقطت أثناء الإخراج صور المخطوطة، ولغرض إتمام الموضوع، نوردها هنا مع الاعتذار للأستاذ المحقق وللمعنيين المحترمين.

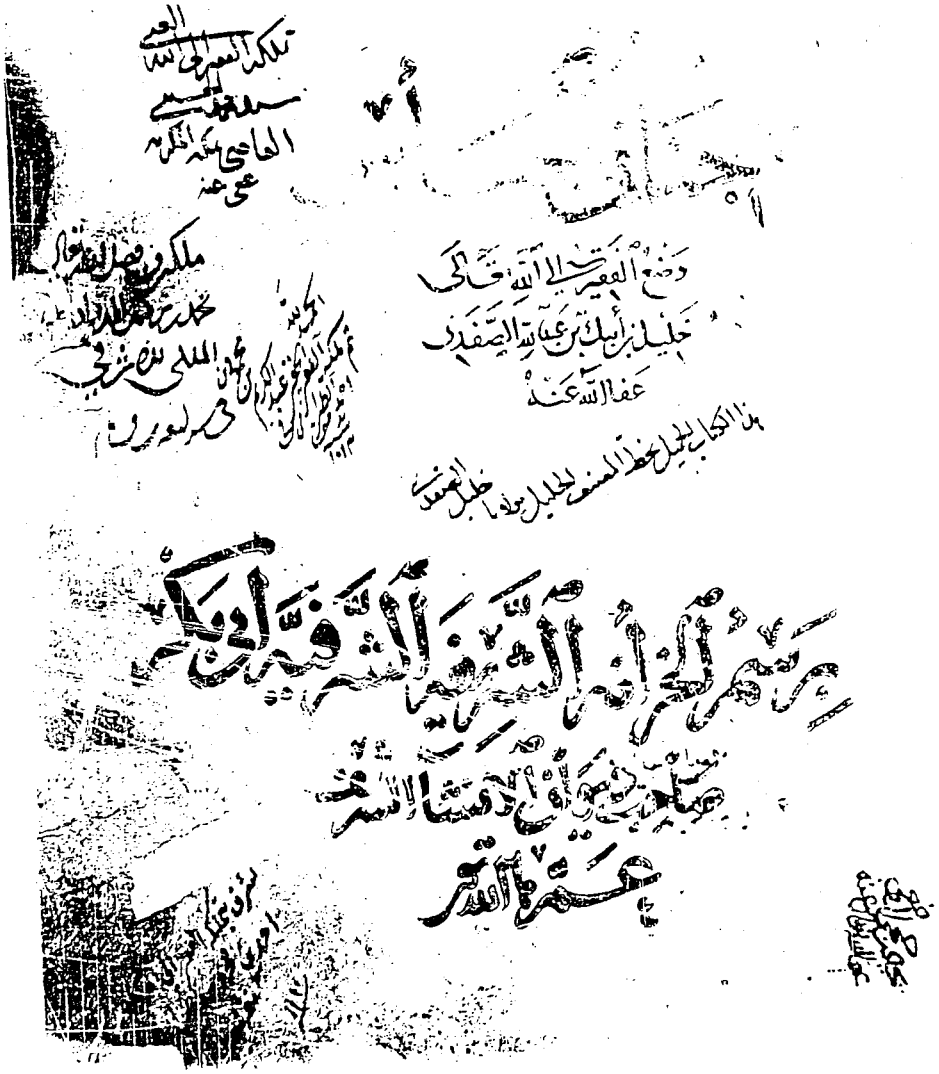

ورقة العنوان

wadod.org

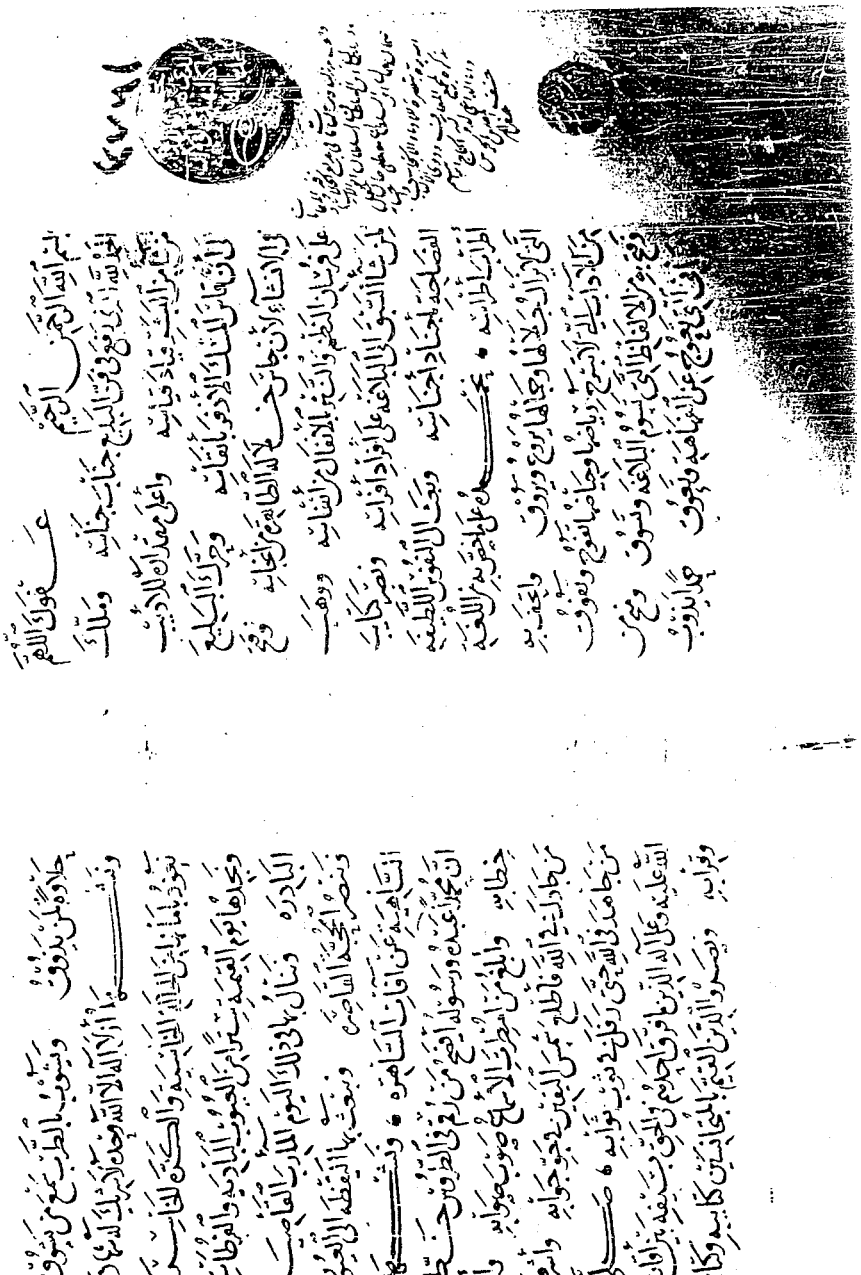

الورقة الأولى من المخطوطة المعتمدة، وهي بخط الصفدي

قافية التاء المثناة

من فوق

وَلِيُعْجِزِ المَرْءَ فِي الأَوقاتِ أَوقاتُ ... وَيُدرِكُ العَبدَ مِنها مَا وَفَاتَ

فَإِنَّهُمْ لَدَى بَدْرِ التَّمامِ سَنَا ... وَلَيسَ يَصْفُو لِذَاتِ المَرْءِ لَذَّاتُ

فَاغْنَمْ رِبَاحَكَ إِنْ هَبَّتْ فَإِنَّ لَهَا ... فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ هِبَّاتُ

سَعَى إِلَيْنَا مَعَ السَّاعَاتِ يُصْرِفُنَا ... عَنِ الأَمَانِي إِلَى رَجْعٍ مَنِيَّاتُ

وقلت

لَمْ فِي الجَوَانِحِ مِنْ حُزْنٍ وَحُزَّازَاتُ ... وَلَمْ لِبَرْدِ اللَّمَى فِيهِ حَرَارَاتُ

وَلَمْ لِبَرْقِ الدُّجَى بِالأَبْرَقَيْنِ إِذَا ... مَا لاحَ مِنْ ثَغْرِكَ الضَّاحِي إِشَارَاتُ

وَلَمْ إِذَا مَالَتْ وُرْقُ الحَمَامِ ضُحًى ... آيَاتُ عِطْفَيْكَ لِلأَغْصَانِ سَجَدَاتُ

يَا بَدْرَ حُسْنٍ لَهُ دُونَ البَرِيَّةِ فِي ... أَهْلَّةِ اللُّؤْمِ لَا فِي البِيضِ هَالَاتُ

لَوْ لَا تَجَنِّيكَ لَمْ يَعْزُبْ جَنَاكَ وَلَا ... طَابَتْ عَلَيْكَ لِذَاتِ الصَّبِّ لَذَّاتُ

نموذج من المخطوطة المعتمدة.

اشْكُو لِلَامٍ ذَوَابَاتٍ دَجَتْ فَغَدَتْ ... وَمَا لَهَا غَيْرُ نُورِ الفَرْقِ مِشْكَاةُ

مِنها في المديح

جَوَى البَضَائِلِ مِنْ سِينٍ وَمِنْ قَلَمٍ ... فَلَيْسَ عِنْدَ الوَرَى إِلَّا فُضَالَاتُ

لَهُ مَحَارِبُ حَرْبٍ كُلَّمَا رَفَعَتْ ... سُيُوفُهُ بَحَثَتْ إِذْ ذَاكَ هَامَاتُ

فَالأَرْضُ طُرْسٌ وَعًى وَالخَيْلُ أَسْطُرُهُ ... وَالبَيْضُ تَرْسُمُ أَلِفٌ وَاللَّامُ لَامَاتُ

إِنَّ الحَمَامَ الجَوْنَ مِنْ جَوْنِ البَحَاجِ فَمِنْ ... خُرْصَانِ دُبْلِهِ فِيهِ ذُبَالَاتُ

ومنها

وَإِنْ أَتَاكَ بِنَقْلٍ فَالبُحُورُ طَمَتْ ... وَبَعْضُ الرَّأْيِ مَا تَهْدِي الرِّوَايَاتُ

مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ سَمَا طَرْفُ الهُدَى لَهُمُ ... عَلَيْهِ مِنْ مَجْدِهِمْ تُرْخَى الدُّوَابَاتُ

وقلت مع لزوم القاف

أَرَحْتُ سِرِّيَ مِنْ هُمُومِ أَمْرٍ مَا ... اضْطَرَّنِي قَطُّ لَهُ الوَقْتُ

فَلَيْسَ لِي فِي بِنَائِهِ فِكْرَةٌ لَا ... مَقْتَ عِنْدِي وَلَا مَقْتُ

وقلت

wadod.org

wadod.org

نسب الأسرة الحيدرية

وتحقيق السلسلة الحيدرية

الأستاذ: محمد علي القره داغي

لا أراني أبالغ إذا قلت، لم أندم على شيء من خلال أبحاثي ندمي على مافرطت فيه بصدد جمع المعلومات عن الأسرة الحيدرية، إذ مررت، ومرّت علي، منذ أكثر من عشر سنوات من عملي في (دار المخطوطات) بمئات المخطوطات الحافلة بمعلومات نادرة، وتواريخ منسية، وشخصيات غير معروفة لنا الآن، فلم أعر لها اهتماماً يذكر، إذ انتهجت في بداية عملي تدوين المعلومات، وجمع الأخبار عن الشخصيات المجهولة، والأسر المنسية، والكتب النادرة، وبما أن الأسرة الحيدرية قد حظيت بنوع من الاهتمام لدى بعض أفراد الأسرة نفسها[1] ومن قبل أشخاص آخرين. . لم يشملها اهتمامي بادىء الأمر. وحين غيرت من منهجي، وتوسعت في مسلكي، كنت قد فاتني الكثير مما لا يمكن تداركه.

وأشكر الله على أن الذي جمعته بعد هذه الفترة يشكل كمّاً هائلاً من المعلومات المتعلقة بالأشخاص، والكتب والمؤلفات، والحوادث التأريخية النادرة والفريدة التي جعلتني أخشى الغوص في غمارها، مع أني لا أزال أنتظر المزيد والمزيد. إذ لم أجد ـ وربما لا يجد غيري ـ أسرة عنيت بالعلم والتأليف مثل الأسرة الحيدرية، كما لم أجد أسرة من الأسر الكردية لقيت مؤلفات أبنائها القبول لدى الطلاب والعلماء ـ على حد سواء ـ مثل هذه الأسرة، ولم أر مؤلفات حظيت بالحفظ والرعاية ـ رغم ما ضاع لها من الآثار[2] ـ مثل مؤلفات الحيدريين.

---

(١) مثل إبراهيم فصيح الحيدري في (عنوان المجد).

(٢) إذ قصص ضياع آثار علماء كردستان قصص لا يمكن لحريص على العلم والدين أن يسمع شيئاً منها أو يقرأها ولا تفيض عيناه بالدمع الهطول. ولديّ الكثير من هذه القصص، ودونت بعضاً =

wadod.org

ولا غرو فإن هذه الأسرة خدمت العلوم الإسلامية أكثر من ثلاثمائة عام[١]، ونبغ من أبنائها ـ عدا العلماء والطلاب الذين لم يركنوا إلى الكتابة والتأليف ـ أكثر من ثلاثمائة رجل، من ذوي التآليف[٢] العديدة والفريدة قوة ورصانة في أبوابها ومواضيعها.

من هنا فإن الحديث عن هذه الأسرة، وتناول أفرادها بالبحث والدراسة ليس بالأمر الهين، ولا يمكن لأي باحث أن يأتي بدراسة شاملة، أو بحث أصيل في موضوع متعلق بهذه الأسرة دون بحث دؤوب متأنّ، واطلاع على المصادر الكثيرة المتنوعة. ولهذا أراني متردداً لا أجرؤ على الإقدام على تناول ما أروم القيام به حول موضوع ذي صلة بهذه الأسرة، فقد جمعت عشرات من المواد، ووقفت على الكثير من المؤلفات المخطوطة لأفراد هذه الأسرة، وهي في الغالب بخطوط مؤلفيها أو طلابهم، أو عليها إجازاتهم، أو المقابلة على نسخهم، فضلاً عن عشرات المخطوطات التي كتبها طلابهم لأجلهم، أو استنسخها في مدارسهم وحلقات درسهم. إذ من المؤكد أن ما وصلت إليه ليس كل ما كتب عن هذه الأسرة، وإن ما بقي بعيداً عن متناول أيدينا ربما يفوق ما هو في المتناول.

= منها، وذكرت إحدى قصص ضياع آثار الحيدريين والتي خلاصتها: إن الحيدريين حين قطنوا ماوران، واتخذوها مركزاً لنشاطهم العلمي والثقافي، لم يطل بهم المقام حتى قصدهم الطلاب من شتى أنحاء كردستان وغيرها، فأصبحت لديهم في تلك (القرية!) سبع مدارس علمية يديرها ويدرس فيها أبناء الأسرة فقط، وأثناء تعرض المنطقة لخطر غزو (شاه طهماسب) اضطر الحيدريون إلى النزوح من قريتهم وغلق أبواب مدارسها، وكان أعز ما لديهم كتبهم ومؤلفاتهم، ولم يستطيعوا نقلها معهم لكثرتها وقلة الوسائط اللازمة لنقلها. ففكروا في تركها في مكان بعيد عن تعرضها لنار حقد الغزاة، فهداهم تفكيرهم إلى بئر متروكة، يسقفون نصفها بالخشب والآلات المتوفرة، ثم يرصون فوق هذا السقف مخطوطاتهم إلى مقربة من فم البئر، ثم يغطون مخطوطاتهم بأغطية مانعة من الماء والرطوبة، ثم يهيلون عليها التراب ويساوونها بالأرض. ولكن ـ يا للأسف ـ لسبب من طول المدة، أو طغيان ماء البئر، أو تزايد الثقل على السقف الذي وضعت عليه المخطوطات.. حين عاد أفراد الأسرة إلى قريتهم وبحثوا عن تراثهم المكنوز وجدوه قد عاد طيناً وعجيناً! (راجع: مجلة ره نكين الكردية العدد: ١٢٣، محمد علي قره داغي، بيره كه ي ماوه ران).

(١) راجع: البيتوشي، تأليف: محمد الخال، مطبعة المعارف. بغداد، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م. ص: ١٩.

(٢) راجع: عنوان المجد، إبراهيم فصيح الحيدري، دار منشورات البصري، مطبعة دار البصري، بغداد: ص: ١٣١.

wadod.org

وإن آثار ومؤلفات أفراد هذه الأسرة لها طابعها الخاص وأسلوبها المتميز، والمنافع المرجوة منها تختلف عن المنافع المتوقعة من أمثالها من المصادر عينها، فقد تجد المخطوطة وهي النسخة الوحيدة بخط المؤلف، أو أنها كتبت من قبل الطلاب لدى المؤلف، أو.. وفي هذه الأحوال وغيرها من الأحوال تجد هذه المخطوطات زاخرة بمعلومات لا وجود لها في أماكن أخرى، ولم تصلها يد الباحثين، فهي بكر في مادتها ونفعها.

لهذه الأمور ـ ولغيرها ـ لا يمكن لباحث مهما أوتي من الصبر والمثابرة أن يتناول جانباً من حياة هذه الأسرة وأبنائها، ويخرج ببحث خال من الفجوات والثغرات. لذلك يعذر من تصدى لطرف من أطراف هذا الموضوع، وكانت نتيجة بحثه مقارنة للنقص، أو مصاحبة للإرباك واللبس. وبهذا ـ فقط ـ أيضاً يمكن أن نعذر الأستاذ معن حمدان علي في مخطوطة «السلسلة الحيدرية»، إذ لا نشك إطلاقاً في أن الأستاذ لم يستطع أن يصل إلى كل المصادر المتعلقة بهذه الأسرة، ولم يلم شتات المواد التي تغني موضوعه، لذلك جاء بحثه مقروناً بكثير من الملابسات والنواقص الناتجة عن عدم التقصي للمصادر الضرورية لذلك، وتصديه لأمر كان عليه أن يتحلى بأناة أكثر قبل الخوض في غماره. ونحن هنا لا نأتي على الملابسات المرافقة لبحثه، ولا نحصي كل شاردة.

وإنما نقف عند نقطتين بإيجاز، ونترك أمر البقية للأستاذ معن نفسه، لعله يجد وقتاً كافياً لتدارك ما فاته، والوصول إلى ما لم يظفر به في بحثه، ويعيد طبعه على وجه أتم.

النقطة الأولى (نسب السادة الحيدرية):

يقول الأستاذ معن:

«وهذا مما يجعلني أتحفظ من سلسلة النسب هذه، وأرى أنها أسرة كردية أصلاً، ادعى بعض أفرادها النسب العلوي طلباً للوجاهة..»[١].

إننا هنا نكتب بإيجاز شيئاً عن أصل هذه الأسرة، وسبق لنا أن تطرقنا إلى هذا الموضوع قبل أكثر من ربع قرن[٢]، بعد الحوادث المشهورة التي جرت للإمام موسى

(١) راجع: الذخائر ٦ـ٧ ربيع ـ صيف ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ص: ١٧٣.

(٢) راجع: الشيخ عبد الله الخرباني من خلال مخطوطات مكتبته، محمد علي القره داعي، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الثاني، السنة الثانية، ص:

wadod.org

الكاظم ـ رضي الله عنه ـ تفرق أولاده إلى مناطق عدة، ومنهم من توجه إلى بلاد الكرد واستوطنوها، وتلقوا من أهلها التبجيل والتقدير، فاستقروا فيها، وتناسلوا وتكاثر نسلهم. ولهم أضرحة ومزارات معروفة في كثير من تلكم المناطق. من بين أولئك الأولاد السادة (إمام حمزة) المكنى بأبي بكر الذي توجه إلى منطقة(آوه سيى) وقطنها، وكان ذلك في سنة (١٨٣هـ)، وبعد عشرين سنة من الإقامة في هذه المنطقة توجه في عام (٢٠٣هـ) إلى منطقة قره داغ، وطاب له السكن والمقام في سفح جبل شاهق يسمى بـ (سبيين)[١] وبقي هناك إلى أن انتقل إلى جوار ربه عام (٢٣٩هـ) عن عمر ناهز الثمانين عاماً. وضريحه معروف هناك ومزار لأهل القرية.وغيرها.

وبقي نسل وأحفاد إمام حمزة في تلك القرية منشغلين بالعبادة والتعليم ونشر المعارف الإسلامية، محافظين على نسلهم وسلالتهم حفاظهم على أطهر وأعز شيء[٢]، وكانت هذه الذرية ذرية مباركة طيبة تنمو وتنتشر، وتتفرع منها الفروع والأغصان لتتدلى إلى قرى ومناطق قريبة وبعيدة من السليمانية وغيرها، بحيث يعصى على الاستقصاء الوصول إلى معرفة جميع أفراد هذه الشجرة المباركة. وقد حاول النسابة المرحوم الأستاذ الشيخ نوري ابن الشيخ بابا علي التعرف على بعض فروع هذه الشجرة والإحاطة[٣] بما يمكن الإحاطة به، فكتب كراساً جمع فيه الموجودين في قرية تكية اعتماداً على التواتر، واستناداً إلى الشجرات الموجودة في حينه، والعائدة إلى البطون والأفخاذ المتسلسلة منذ إمام حمزة إلى عصر الأستاذ الشيخ نوري، الذي يقول: اطلعت على سبع شجرات[٤] ممهورة بمهور وأختام المشايخ والعلماء السابقين،

(١) والقرية تسمى الآن (تكية) والموطن الأول هناك للإمام حمزة يسمى (تكيه كون ـ التكية القديمة) ولا ندري متى سميت القرية بتلك التسمية، ثم تحولت القرية إلى مكان آخر وتحت التسمية نفسها، وذلك في ١١٦٢هـ.

(٢) حتى كان الحفاظ على السلالة بشكل كان التزاوج في القرية حكراً وحصراً على المنتمين لتلك الأسرة، ولمن ينتمي إنتماء صحيحاً لتلك الشجرة، أي لا يزوجون غيرها ولا يتزوجون من غيرها من العوائل والطوائف، وبقيت هذه العادة إلى فترة متأخرة جداً. وربما هذه العادة هي التي انتقلت إلى الأسرة الحيدرية، إذ يقول إبراهيم فصيح: يتم التزاوج بين الأسرة فقط ولا يزوجون غيرهم، ولم يحدث أن زوجوا بناتهم لشخص من غير الأسرة إلا امرأة واحدة أنجبت محمد حسين الحريري صاحب التآليف العديدة. (عنوان المجد ص: ١٢٩ والسلسلة الحيدرية ص: ١٩٤).

(٣) لدي نسخة مصورة من هذا الكراس بخط المؤلف وهو باللغة الكردية.

(٤) نحتفظ بإحدى هذه الشجرات وعليها أختام وتواقيع كثيرة.

wadod.org

إذ تعود كل شجرة لجماعة وطائفة من الطوائف الساكنة والباقية في القرية.

ويقول الأستاذ الشيخ نوري: ووصلت من خلال البحث والتقصي ومتابعة الفروع إلى أن طوائف وفروعاً كثيرة من هذه السلسلة انتقلت إلى أرجاء العالم الإسلامي، غير أني لم أصل إلا إلى الآتي بيانهم: السادات الجباريون الساكنون قرب كركوك. والصفويون في إيران، والعلماء الحيدريون القاطنون في ماوران. وتشعبت من الأسرة الحيدرية الأسرة الكواكبية في حلب ـ كما يقول الأستاذ الخال[١] ـ والسادات الطالشيون، إضافة إلى السادات الخربانية الساكنين في قرية خرباني قرب حليجة. وسادات قرية زيد عمر، وداري زياين، وبلخة.. في قره داغ.

ويذكر الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس ما ذهب إليه الأستاذ الشيخ نوري[٢].

كما وجدت العلامة عاصم بن إبراهيم أخي صبغة الله الحيدري يدون نسبه كما دونه إبراهيم فصيح في السلسلة المشار إليها ـ مع اختلاف بسيط ـ في إحدى المخطوطات في دار صدام للمخطوطات[٣].

إذن ـ والحالة هذه ـ كيف يتسنى لباحث أن يمد أصابع الشك إلى موضوع كهذا دون أن يكون لديه دليل مادي قوي ملموس، إلا ـ اللهم ـ ما أورده من أنهم عاشوا في منطقة كردية، وهم من أسرة كردية. وعلى هذا الأساس فإن هذه الأصابع تمد بكل سهولة إلى مئات العوائل الكردية التي تفتخر ـ مع كرديتها ـ بانتسابها إلى السلسلة الطاهرة، وتحتفظ بشجرات أنسابها منذ مئات السنين، وهي مصدقة من قبل أكابر العلماء جيلاً بعد جيل.

ولم نجد تعارضاً أو تضاداً بين كون الشخص أو الأسرة كردياً أو كردية وانتسابها إلى السلسلة الطاهرة. وإلا فماذا نقول عن الزعيم الكردي الشهير الشيخ محمود الحفيد البرزنجي الذي قاد الحركة القومية الكردية سنوات طوالاً، ونال بسببها السجن والتبعيد والمشاق وهو فخور في كل ذلك بالنسبتين معاً ؟

إن زعم منافاة كون الأسرة كردية مع كونها من السلسلة الطاهرة أوهن من أن يدون في بحث جاد، فضلاً عن أن يعتمد عليه كدليل.

إن النزوح إلى كردستان والهجرة المعاكسة منها إلى المناطق العربية أوسع من أن

---

(١) راجع: البيتوشي ص: ١٩.

(٢) راجع: بنه ماله ى زانياران ـ الأسر العلمية ـ باللغة الكردية، تأليف الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة شفيق، بغداد ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م الطبعة الأولى، ص: ٢٢٢ فما بعدها.

(٣) راجع: المخطوطة رقم: ١٥٠٣٥.

wadod.org

يشملها نطاق الحصر، فانتساب المئات من العوائل الكردية إلى الشجرة النبوية الطاهرة معززاً بالأدلة القاطعة خير دليل على هذا النزوح الكبير عبر مئات السنين. وكذلك عوائل أخرى من غير سلسلة السادات، كما ناقشنا ذلك في هوامش كتاب شهرزور السليمانية للمرحوم المحامي عباس العزاوي[1] ووجود عوائل كثيرة في بغداد والبصرة من أصول كردية كالزهاويين، والبشدريين، والقره داغيين، والبرزنجيين، والحيدريين، والسنويين.. وغيرهم كثير، دليل على الهجرة المعاكسة، وفي كلتا الحالتين نجد انصهار الأسر في المجتمع الذي هاجرت إليه وسكنت أرضه مع أبنائه.

وما قلناه بصدد الأسرة الحيدرية ينسحب على الأسرة الصفوية، التي لم تكن أيضاً بمنأى عن أصابع شك الأستاذ معن.

ومع هذا وذاك فـ (إن الناس مأمونون على أنسابهم) فإذا كتبوا أنسابهم، وادعوا انتسابهم إلى هذه الأسرة أو تلك ـ وبالأخص إذا كانت لديهم الأدلة لإثبات ذلك ـ لا يحق لغيرهم الطعن في ذلك الانتساب، ونفي ما ادعوه.

النقطة الثانية نعنونها بـ (هفوات أو زلات قلم):

نقف في هذه النقطة ـ من غير تبويب ـ حسب تسلسل الصفحات عند (بعض) الأمور التي نرى أن نقف عندها.

١ـ يقول الأستاذ معن في ص: ١٤١ «أما المفارقة الثانية فهي غلبة الأكراد أساتذة وطلاباً، وجلهم مغمور من قرى لم تعرف أو تشتهر لولاهم، فشاع في أجواء بغداد البالكي والبرزنجي والبيتوشي والترماري والجرستاني والخرباني والزيارتي والكلالي والقزلجي والعمر كنبدي والكوزة بانكي والمجلي والماوراني وغيرها».

لا أدري لماذا يرى الأستاذ معن ما تقدم من المفارقات التي لا تستساغ؟ أليس الأكراد ابناء هذا الوطن الذي عاشوا على ثراه وشاطروا أهله السراء والضراء، وتحملوا حظهم من العناء والبعاد في سبيل الدفاع عنه والذود عن حياضه؟ ثم ألم يتبوَّؤوا المراكز التي وصلوا إليها في بغداد عن جدارة؟ ألم يملؤوا فراغات وشواغر تركها غيرهم، ولولاهم لم تزدهر النهضة الثقافية والعلمية في بغداد آنذاك ذلك الازدهار؟ وهذه المفارقة لم تحدث في ذلك الزمن فقط، بل تلك الظاهرة الحضارية ـ لا المفارقة ـ كانت موجودة في بغداد والبصرة وغيرهما من مدن العراق قبل ذلك التأريخ بكثير. ونحيط الأستاذ معناً علماً بأن زيد الدين الكوراني كان مفتياً لبغداد عام

(١) راجع: شهرزور ـ السليمانية للمحامي عباس العزاوي. بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، مطبعة السالمي. ص: ١٤٥.

wadod.org

١٠٦٥هـ[١].

وننبه الأستاذ معنا هنا إلى أمر التبس عليه لعدم دقته في استخدام المرجع الذي رجع إليه، إذ إن عدداً غير قليل من أولئك الأعلام الذين ذكرهم مثل: الترماري، والجرستاني، والخرباني، والزيارتي، والكوزه بانكي.. لم يزاحموا أهل بغداد، ولم يغلبوا على علمائها، فلم يشع عنهم أنهم قطنوا بغداد، أو تسنموا الوظائف فيها. بل عاشوا في كردستان، وخدموا فيها، واحتضنتهم أرضها ثانية بعد انتقالهم إلى جوار ربهم.

٢ـ في ص: ١٦٦ يقول الأستاذ معن: (... وبلغة قد تصل إلى درجة الركة في التعبير والمبالغة بالتعظيم)[٢] ليته سكت هنا ولم يعرض نفسه لتساؤلات، لولا إثارته لهذا الموضوع، كان بالإمكان السكوت عنها، وجعله معذوراً إذا وقع في أخطاء صرفية ونحوية وغيرهما، إذ الفارق الزمني، وضعف أسلوب وتعبير كثير من الذين يتصدون للكتابة في زماننا بإمكانهم أن يضعوا الأستاذ معناً في مصاف أولئك الكتاب؛ فيعذر إذا شاب أسلوبه ضعف، ورافقت عباراته أخطاء، لكنه وقد نصَّب نفسه حكماً وقيِّماً على أعمال الآخرين، ووزن أسلوبهم بميزانه الخاص، فقد فتح الباب أمام الآخرين ليسألوه: من خولك هذا التحكيم؟ وما هو مؤهلك لهذا النقد والتجريح؟ وهل ما كتبته بلغ مرتبة من الفصاحة والبلاغة لا يجد فيها الناقد منفذاً يلج من خلاله إلى عالم كتاباتك، ويعدد لك الأخطاء والمعايب الكتابية؟

إنه حقاً من الجرأة بمكان أن يتعرض أحدنا لكتابات وأساليب الأقدمين، وبالأخص الذين لهم باع طويل في ميدان الكتابة، وقدم راسخ في الأدب والبلاغة.

كنت حين أطالع كتاب «عنوان المجد» للشيخ الفصيح الحيدري أقول في نفسي

---

(١) راجع المخطوطة (١٦٦٣١د.ص). وهذا كما كان في السابق، وكما كان زمن الحيدريين فإن هذه الظاهرة الصحيحة ـ لا المفارقة ـ لا تزال باقية، إذ بغداد كما كانت دار السلام كانت دار العلم والحضارة، ولم تطرد في يوم من الأيام من دق بابها طلباً للعلم، أو للتجارة على حد سواء. ونجد اليوم في جوامع وجامعات بغداد ومراكزها العلمية والثقافية عشرات ومئات من الشخصيات العلمية البارزة من الكرد، يخدمون العلم والثقافة في ميادين مجالاتهم وتخصصاتهم المتعددة والمتنوعة، دعك عن المئات من التجار وأصحاب رؤوس الأموال يمارسون أعمالهم بكل حرية دون أن يشعر أحد بما يعكر صفو مزاجه، أو يؤثر في مجال عمله.

(٢) وفي القاموس: والرَّك، ويكسر، وكسفينة: المطر القليل. أو هو فوق الدث، ج أركاك وركاك، وقد أركت السماء وركّكت، وأرض مركٌّ عليها، وركيكةٌ وركٌّ بالكسر، ورجل ركيك العلم قليله. (القاموس المحيط فصل الراء باب الكاف).

wadod.org

ـ بعد فوات الأوان ـ: ليته سلك بدل هذا الأسلوب البلاغي، واعتماد السجع، واختيار الألفاظ الطنانة، وتعمد المديح.. وما إلى ذلك ليته اعتمد أسلوباً أكثر نفعاً لنا اليوم ولتأريخ الأسر العلمية. فالشيخ الفصيح، وهو أحد أعلام أسرته الرفيعة، كان أعلم من غيره بتواريخ مواليدهم ووفياتهم، وشيوخهم، وتلامذتهم، وسفراتهم العلمية، وأماكن تدريسهم وتدرُّسهم.. فلو اعتمد أسلوباً غير الأسلوب الذي كتب به عنوان مجده، واهتم بالنواحي التأريخية بدلاً من ذلك، لارتقى عمله إلى مرتبة لا يمكن لغيره أن يدنو منها في تأريخ أسرتهم.

هذا ما لم يتحقق، وكتب كتابه، ككثير من كتبه، بأسلوب بلاغي رفيع، ولا نزال نرى النقولات من هذا الكتاب غرة في جبين الصفحات التي تنقل إليها.

أما أن يأتي (أحدنا) اليوم فيصم أسلوب الفصيح بـ (الركة هكذا!) فهذا من عجائب الدهر! فإبراهيم فصيح الذي عدد له الأستاذ معن عشرات من المؤلفات في مختلف الفنون والمعارف، ومن بينها كتبه التي تصدى فيها لشرح أمهات الكتب الأدبية أمثال: مقامات الحريري، وسقط الزند للمعري، وديوان أبي تمام.. وغيرها الكثير.. إبراهيم فصيح هذا الذي بلغت مؤلفاته ـ حسب إحصاء الأستاذ معن لها ـ أكثر من سبعين مؤلفاً.. علمٌ من أعلام العربية، وإمام من أئمة الأدب والبلاغة في عصره، ولا يجوز لأحد أن ينال من مكانته الأدبية، أو يطال أساليبه البلاغية، دون أن يكون لديه دليل أو أدلة ملموسة.

بعد ذلك نرجع إلى أسلوب الأستاذ معن في الحكم على آثار الفصيح، ونقلب صفحات تحقيقه لنقف على أسلوبه المتميز الذي فاق ـ كما يرى هو ـ أسلوب الشيخ فصيح الحيدري.

فبدءاً بتعبير الركة، الذي أوجده الأستاذ معن، لنا أن نحيله إلى القواميس والمجامع اللغوية ليبحث عن هذه الصيغة هل هي صحيحة أو واردة في القواميس ؟ أم الصحيح (الركاكة) ؟

ونثني بنقل بعض عباراته بنصوصها لنضعها أمام القارىء النبيه كي يقارنها مع عبارات الشيخ الفصيح:

يقول في ص ١٣٩: (وكانت المدن عموماً تفتقد إلى الأمن والخدمات، وتعيش تحت وطأة ظروف الأوبئة والفيضانات، وتذبذب الأسعار في السلع والجراد والبرد، وأما العشائر فكانت تعاني من جراء الظلم الذي يلحقها من مخمني الضرائب وأعمال السخرة، والمشاركات القسرية في الحملات العسكرية، مما جعل استقراراها أمراً بالغ الصعوبة..).

wadod.org

لا نطيل الوقوف أمام فقرات هذه العبارات، وندع أمر التحكيم فيها للقارىء الفطن، بيد أننا لا نمرُّ على عبارة: (وتذبذب السعار في السلع والجراد والبرد..) دون أن ننبه الأستاذ معنا إلى أن المعطوف له حكم المعطوف عليه. وعند ذلك نقول: ما هو وجه البلاغة في (تذبذب أسعار الجراد والبرد)؟ أليس الأوجه أن يقول: انتشار الجراد، وهطول البَرَدِ، أو هبوب البَرْد؟ ومع أن هذا النموذج كاف للحكم على أسلوب محقق السلسلة الحيدرية، لا نترك هذه الفقرة دون أن ننبه الأستاذ معنا إلى بعض الأخطاء اللغوية التي تكررت في تعابيره وأساليبه في عباراته:

١ـ ترد كلمة (حواشي) في هوامش وتعليقات الأستاذ معن، ويبدو أنه لم يتنبه إلى أن الكلمة هذه تعلل إعلال (قاض) فتكون كـ (غواش) و(جوار) فكتبها بالياء في حالتي الرفع والجر، كما تكتب في حالة النصب، فانظر مثلاً إلى ص١٩٥ س: ١٩ و٢٢. وص: ١٨٩ س: ٢٨، ٢٩، ٣٠.

٢ـ ص: ١٧٢ س: ٢٢ (في كلا حالتيه) الصحيح: كلتا حالتيه.

٣ـ ص: ١٧٦ س: ٢٣ (فمنحه فرمان بزكاة بعض قرى أربيل) الأولى فمنحه فرماناً باستلام زكاة بعض..

٤ـ ص: ١٨٨ س: ٢٠ (حجتين شرعيتين خاصة) الصحيح: ... خاصتين.

نكتفي بهذا القدر حول موضوع (الركة!) لنتعرج على جانب آخر من الجوانب المتعلقة بتحقيق السلسلة الحيدرية.

٣ـ في ص: ١٧٧ يقول: ((٥) لم تعرف له إلا سفرة واحدة) لا نعتبر هذا من قبيل التشكيك في كلام المؤلف في النص، بل هو التكذيب بعينه. ولكن بأية طريقة؟ هل قدم دليلاً على دعواه؟ أو هل أتى ببرهان في رد كلام المؤلف. إن المؤلف فضلاً عن أنه أقدم منا كثيراً إلى العهد الذي تناوله، وأقرب إلى الحوادث التي ذكرها، فإنه أحد أفراد الأسرة التي يكتب عنها، ولاشك أنه أعلم من غيره ـ حتى ولو كانوا معاصرين له ـ بأحوال وشؤون أسرته. إضافة إلى هذه وتلك نقول: إن التشكيك ليس من أساليب التحقيق العلمي، وإذا لم يأت المشكك بحجة وبرهان فإن تشكيكه يعود على نفسه. ومن أراد البحث في هذه الأسرة وفي شؤون أبنائها فعليه قبل كل شيء أن ينجز البحث الميداني ـ ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ـ فيرى بنفسه ويطالع بعينيه مخطوطاتهم وآثارهم، ويقلب صفحاتها، ويمعن النظر في حواشيها وخواتيمها، ليظفر بما فات غيره من المعلومات الفريدة والنادرة والموثوقة في الوقت عينه. فلو كتب الشيخ الفصيح ـ مثلاً ـ عن سفرات الآخرين من أفراد أسرته لربما انبرى الأخ المحقق وقال ـ بكل بساطة ـ: (لم تعرف له هذه السفرة) ونحن نسأله: ماذا يعرف عن هذه

wadod.org

السفرة العلمية التأريخية النادرة التي لم يدونها الشيخ الفصيح، ولا علم للسيد معن بها، ونحن وقفنا عليها؛ وندونها لتأريخ الأسرة الحيدرية:

(قد سافر ولدنا العزيز أبو الفضل ضياء الدين حيدر إلى طرف كردستان لتحصيل العلوم النقلية والعقلية، في يوم الثامن عشر من الشهر الجمادى الأول في يوم الجمعة والنيروز، وأبرأت ذمته إبراء شاملاً لدعاء الخير والسعادة، وحصول المقصود من العلم والصلاة، والنيل إلى المرام الدنيوية والأخروية. ونرجو من الله سبحانه وتعالىٰ الاجتماع بالصحة والسلام قبل انقضاء مدة حياتنا آمين. وتصادف هذا الأمر في مجيء والي ولاية العراق ـ حفظه الله تعالىٰ من الحسد والنفاق ـ محمد صالح وجهي باشا، يسر الله له ما يحب ويشا، في تأريخ النبي وسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ألف بعد مائتين وسبعة وستين. آه صد آه من ألم الفراق قبل حصول الاتفاق. وعمره ـ أي حيدر ـ سبعة عشر سنة، لأن ولادته سنة ١٢٤٦. عبد الله بن حيدر بن أحمد الصفوي..)[1].

ووقفنا أيضاً لهذا الشاب الذي أصبح ـ فيما بعد كما تمنى له أبوه ـ عالماً من علماء الأسرة الحيدرية، والذي لم يحظ بالترجمة في السلسلة، على ما هو مفيد درجه هنا، وهو:

(وبعد: فيقول أفقر العباد، وأحوجهم يرم التناد، إلى الإمداد الرباني، ضياء الدين حيدر الحيدري البغدادي بن عبد الله الشهير بالداغستاني: إني منذ سنين وأعوام مغرماً بقصيدة البرأة للمولى الإمام، من فاق العشاق لجمال رسول الله، والهائمين المغرمين بحبه لله، الشيخ الكامل، والعالم العامل، مولانا محمد البويصيري ـ قدس الله تعالىٰ سره، وأفاض علينا بره ـ فلما وفقني تعالىٰ لزيارة قبره، وقت عودتي من مدرسة جامع الأزهر، واستنشقت في أسكندرية طيب ثراه الأعطر، خطر لي إذ ذاك أن أشرحها، وإن لم أكن أهلاً لذلك، ولا ممن سلك مثل هذه المسالك، راجياً الدخول في سلك من خدم لهذه المدحية في فخر الأمم. وطلبت من الناظم عند قبره الرخصة، لعلمي أن ذلك أوفق فرصة. فاستخرت الله ـ عز وجل ـ على ذلك المراد، واستمددت من روحانية زين العباد، ونمت ليلتي على تلك النية، وما انطوى القلب عليه من الطوية، فرأيت في منامي شخصاً ساطع الأنوار، في روضة من النوار، فدنوت منه،

(١) راجع المخطوطة (٤٢٦١ د.ص). الصواب في العدد: سبع عشرة سنة.

wadod.org

وسلمت عليه، ووقفت متأدباً بين يديه، وسمعته يتلو من القصيدة هذا البيت:

[من البسيط]

هُوَ الحبيبُ الّذي تُرجَى شفاعَتُهُ لكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقتَحِمِ

فاستيقظت مرعوباً من ساعتي، واستغفرت الله تعالىٰ من خطيتي، واستدللت بذلك على الإذن بما أنا طالب، وكنت إليه راغب، فأتيت وقت الفجر جامع الناظم، وصليت الصبح مع الجماعة، وقرأت ما تيسر من القرآن الكريم، إذ هو أحسن ما كان عندي من البضاعة. وكتبت هناك متبركاً وتيمناً بسملة الابتداء، واستعنت من المولى المعين على توفيق الانتهاء، وصرت كلما صفى لي وقت من الأوقات، أكتب ما سنح للخاطر الفاتر من شرح بعض الأبيات، فجاء بحمد الله شرحاً مؤلفاً تستلذ به السامعون، وتقرُّ به الناظرون. وسميته «عمدة الكلام في شرح برأة الأنام» وخدمت به..).

وجاءت نهاية هذه المخطوطة أيضاً بما لا يخلو من الفائدة، لذا ندونها هنا أيضاً:

(قد وقع الفراغ من تأليفه، بفضل الله تعالىٰ وحسن توفيقه، عصر يوم الجمعة يوم الخامس من شهر رمضان الشريف، لسنة الثلاثمائة وأربعة مضت بعد الألف من هجرة سيدنا..

وقد كنت إذ ذاك أسيرَ غوائل تولية القضاء، وغريق بحر الخطايا، ورهين سلاسل البلاء..

تم على يد مؤلفه يوم العاشر من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة قي قضاء الحميدية)[1].

وكذلك وقفنا له على مخطوطة شرح رسالة البيان للعلامة أحمد الكراوي وهي محفوظة ـ أيضاً ـ في دار صدام للمخطوطات بالرقم (١٠٣٩١). أي أن الشرح لضياء الدين حيدر.

كما أننا نرى فيما ذكرناه إضافة إلى تأريخ الأسرة الحيدرية، وإفادة للقارىء الكريم، لا نرى ضيراً في إضافة أمور أخرى لم تحظ بالتدوين في المصادر المتوفرة لدينا:

من علماء هذه الأسرة ـ كما في المخطوطة ١٠٣٧٥ د.ص ـ محمد صالح وجيهى ابن عبد الله بن غياث الدين عيسى بن صبغة الله. وله رسالة صغيرة باسم «التحفة الحيدرية في خدمة الدولة العلية» محفوظة في دار صدام للمخطوطات بالرقم أعلاه.

---

(١) راجع: المخطوطة (٢٦١٦٨ د.ص).

wadod.org

كما وقفنا في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد على كتاب ترجم فيه مؤلفه إبراهيم بن حيدر كتاب «المنهاج» للنووي في الفقه الشافعي إلى اللغة الفارسية، والمخطوطة بخط المؤلف كتبت عام ١١١٧هـ وهي محفوظة في المكتبة المذكورة بالرقم ٣٨٨١.

ومما وقفنا عليه وهو مفيد لهذا الباب ما سجله إبراهيم الحيدري لتأريخ ولادة نجله إسماعيل في هامش كتاب (الرسالة القدسية الطاهرة بشرح درة الفاخرة) والمحفوظة في دار صدام للمخطوطات بالرقم (٦١٥٤) حيث يكتب: (قد ولد لي الولد المسمى بإسماعيل، سمي نبي الملك الجليل، إسماعيل بن إبراهيم الخليل، في سنة سبع ومائة وألف من هجرة خير الأنام..).

ولدينا الكثير من أرقام وعناوين مؤلفات هذا العالم وغيره من علماء الأسرة الحيدرية لا نجد المجال هنا لذكرها، عسى الله أن يوفقنا لنشرها كما ينبغي.

ومن المعلومات التي وقفنا عليها، ولم نجد لها ذكراً في المصادر التي تناولت الأسرة الحيدرية، هذه المعلومة التي نوردها هنا بنصها، وهي ذات قيمة تأريخية كبيرة لكثير من الأمور التي يحتاج الباحث في الأسرة هذه إلى معرفتها. منها ـ قبل أن ندون النص كما هو ـ أن المخطوطة بيد (جفائي) وهو الشاعر الكردي الكبير ملا محمد السيوجي الذي هو من أكراد كردستان إيران، فقصد مدرسة ماوران، ولم يفارق شيوخها حين نزحوا من مدرستهم إلى مهجر مشوب السكنى فيه بالخوف والحرمان، فيقول (الجفائي السيوجي):

«قد وقع الفراغ من تحرير هذه الحاشية المسماة بالمحاكمات للمولى المحقق، والفاضل المدقق مولانا أحمد بن مولانا حيدر السهراني، على شرح العقائد العضدية للمولى المحقق رئيس العارفين جلال الدين الدواني، فيما كنا ساكنين في قرية (ورنانه) وتحصنّا فيها قائمين في خدمة الأستاذ الفاضل الكامل الأوحدي الألمعي مولانا صبغة الله، أصبغه الله بنور جماله، ويسّر له طريق آماله، بعد ما هربنا وارتحلنا من قرية ما وراء النهر خوف شرار عساكر طهماسب قليخان، حين نزلوا بكركوك وحواليها، وأظهروا الفضايح بأهاليها، على يد أقل العباد محمد في شهر شعبان المعظم سنة ١١٤٥. كتبته من نسخة المؤلف، وقرأته في خدمة ابن ابن ابنه».

ويجدر بنا أن ننقل هنا نصين آخرين من الكاتب نفسه؛ إذ يلقيان الضوء بما فيهما من التواريخ على فترة إخلاء قرية ماوران في تلك السنة:

«تمت الرسالة المنسوبة إلى سيد المحققين ـ قدس سره الشريف ـ في بحث وحدة الوجود، نمقه محد جفالي بن محمود بن محمد بن عبد الله الباني السيوجي. في سلخ شهر ذي الحجة الحرام. في قرية ماوراء النهر، في مدرسة مولوي المعنوي مولانا

wadod.org

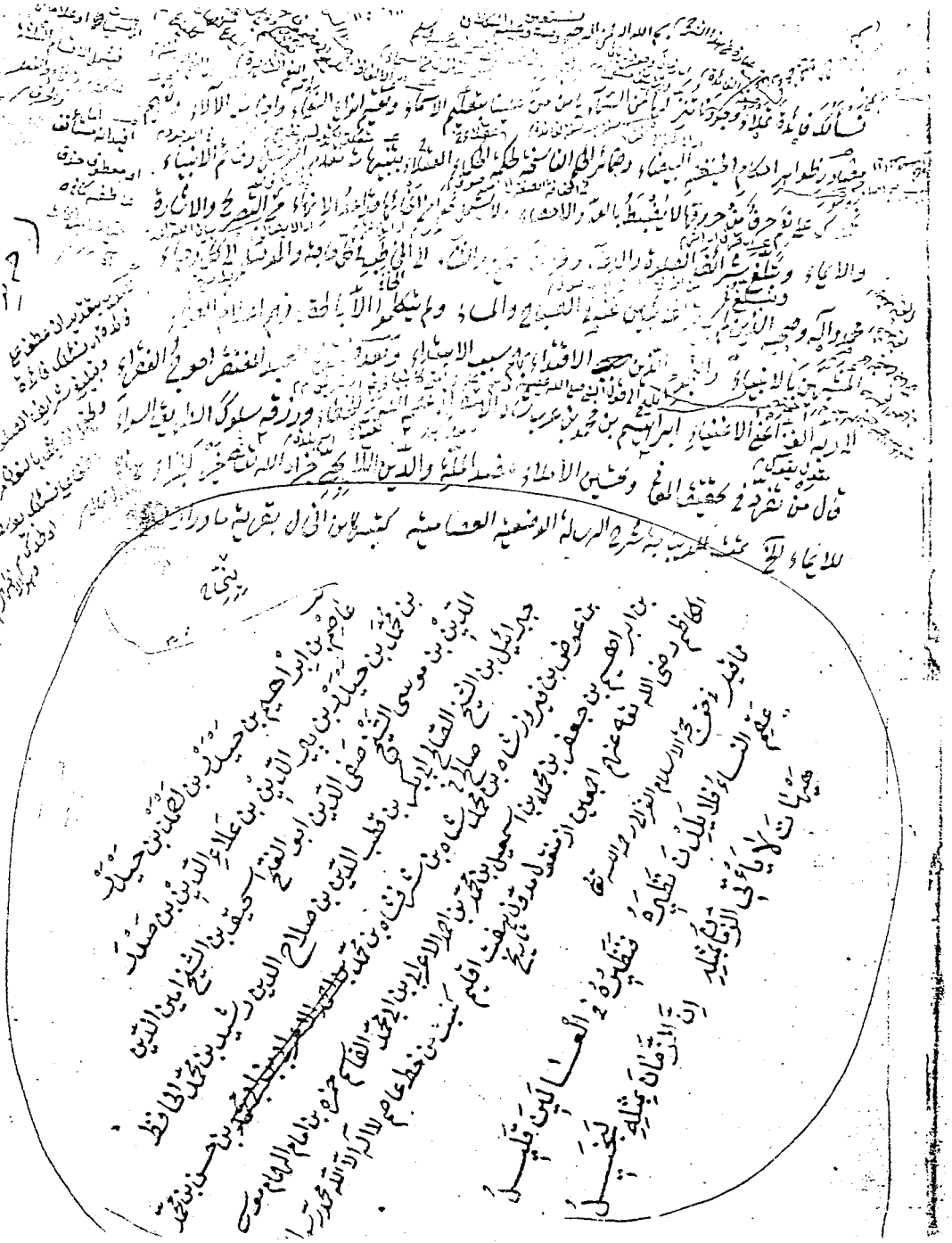

wadod.org

إبراهيم بن مولانا حيدر، في وقت التحصيل في خدمته الشريفة، وخدمة ابنه الفاضل الكامل الأوحدي الألمعي المولوي الأولوي، مولانا صبغة الله، أصبغه الله بنور الفضل والإحسان إلى آخر الزمان، سنة ١١٤٤».

ويكتب أستاذنا الجفالي في مكان آخر:

«قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المسماة بشرح العقائد العضدية، للمولى المدقق جلال الدين الدواني، على يد أقل العباد محمد الباني السيوجي، في يوم الجمعة الأخيرة في الشهر المبارك رمضان، في مدرسة ما وراء النهر، في سنة ماية وخمسة وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية المصطفوية ١١٤٥»[١].

وإذا أردنا أن نسير مع الأستاذ معن في تحقيقه، ونبحث خلال مسيرنا معه عن مميزات تحقيقه، نجد سهولة إصدار الأحكام على الأشياء من غير تحقيق من سماته البارزة، فنقرأ ـ (إضافة إلى ما تقدم ـ عند تعليقه على (واختلت في قبة) حكماً سريعاً غريباً إذ يقول في ص: ١٩٤: «مصطلح عامي يعني به الفرقة» بيد أن المتابع لأساليب اللغة العربية وألفاظ العرب، ومفردات أحاديث رسول الله ﷺ يجد أن هذه اللفظة (قبة) مستعملة مئات المرات في هذه الأحاديث. فعلى سبيل المثال نقرأ: «وبينها وبينه سبعون قبة» أو «كان رأس أحدهم مثل قبة» أو«وقبة من ذهب وقبة حمراء» أو «إن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر..»[٢] وغيرها الكثير.

ويقول البيتوشي: [من الرجز]

إنـــي أقـــود جمـــلاً ممـــراحـــاً ذا قبـــة مملـــوءة أحـــراحـــا[٣]

ويقول قبل ذلك في ص١٨٨ عند تعليقه على عبارة الفصيح: «وهو بهذا الفضل العظيم قد سبل الماء».

يقول: «١» سبل الماء مصطلح عامي، ويعني به تواريخ الماء لأبناء السبيل.

إن هذا المصطلح كما أنه ليس مصطلحاً عامياً، كذلك ليس مستعملاً في تواريخ الماء لأبناء السبيل، بل هو مصطلح فقهي، واستعمله الفقهاء كما جاء في «المنهاج» للإمام النووي إذ يقول:

---

(١) راجع المخطوطة: ٥٤٣١ د.ص.

(٢) وفي القاموس: القبي نسبة إلى القبة ع بالكوفة، وقبة جالينوس بمصر، وقبة الرحمة بالإسكندرية، وقبة حمار كانت بدار الخلافة لأنه كان يصعد إليها على حمار لطيف.. (القاموس المحيط. فصل القاف، باب الباء).

(٣) البيتوشي: ص: ٦٨.

wadod.org

«وكالمسجد فيما ذكر ما (سبل) ووقف على جهة عامة كبئر ومدرسة ورباط. نبه على ذلك الزركشي..»[١]

٤ـ في ص١٧٣ يضع إشارة (كذا) بعد عبارة (وهم أظهر من أن يخفوا (كذا) كيف وجميع..) أي أن هذا التعبير غير صحيح، ونحن لا نرى غباراً على هذا التعبير، بل هو من التعابير البلاغية، وكفى به بلاغة أنه ورد قريباً مما ورد في القرآن الكريم، حيث جاء في سورة فصلت: ﴿**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**..﴾[٢].

٥ـ وفي ص١٧٤ يضع الإشارة نفسها بعد عبارة: (وكان كثير التجنب عن الولاة (كذا) قليل الكلام..) ويشرح ذلك إذ لا يكتفي بالإشارة، ويقول بصريح العبارة في الهامش رقم (٢): كان الأولى أن تكون وكان كثيراً ما يتجنب الولاة، أو كان يتجنب الولاة). إننا نرى أن عبارة الفصيح لا غبار عليها، ولا ندري لم يبين لنا الأستاذ معن، وجه الأولوية فيما رآه واقترحه هو.

٦ـ في الصحيفة نفسها ـ ١٧٤ ـ يعلق في الهامش (٣) على عبارة الفصيح: (وكان كثير التجنب عن الولاة، قليل الكلام إلا لقضاء الحاجات.. بقوله: مفاهيم سلبية للحياة وتغييب وعي للإنسان سموه تصوفاً وقدموه للبائسين على أنه علم الحقيقة)! قبل أن نكتب ما نرد به على هذا الكلام نقول: إن التحقيق مهمة نبيلة وصعبة في الوقت ذاته، وإن المحقق عليه أن يتحلى بأخلاق رفيعة، وسجايا رصينة، حتى يبقى في عمله أميناً في حياد تام، غير منحاز إلى فكر أو مذهب مهما كان إذ:

«الأمانة العلمية تقتضي تحرير النص وتصحيحه، والاجتهاد في إخراجه على الصورة التي تمت به على يد مؤلفه دون أي تصرف، أو تقويم بنقص أو زيادة دون أساس علمي مكين، يعتمد على أصول التحقيق المعتمدة عند شيوخ هذا العلم وأساطينه، مع البعد عن كل ما يتنافى مع الأمانة العلمية من العبث بالتراث تحريفاً وتغييراً وتبديلاً وحذفاً، انطلاقاً من الأهواء الشخصية أو المذهبية أو...»[٣].

ومهمة المحقق أسمى من أن تؤدي بالمحقق إلى تهويل صاحب النص وتعظيمه وجعله معصوماً من الخطأ أو النقص، أو إلى التقليل من شأن صاحب النص وتحقيره، والنظر إلى النص بازدراء وسخرية، إذ:

---

(١) راجع: مغني المحتاج، كتاب التفليس، باب الصلح. فصل في التزاحم على الحقوق.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤١.

(٣) راجع: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل. د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص: ٤٢.

wadod.org

«معنى التحقيق أن يؤدى الكتاب أداء صادقاً، كما وضعه مؤلفه كمّاً وكيفاً بقدر الإمكان، فليس معنى التحقيق أن نلتمس للأسلوب النازل أسلوباً هو أعلى منه، أو نحل كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها..»[١].

من خلال بعض الهوامش التي قرأناها في بحث الأستاذ معن نراه لا يتقيد بهذا المنهج، ولا يسير على هذا المسلك، بل تارة يلمز ويغمز، وأخرى يكني أو يصرح بآراء تجاه العمل الذي يحققه وصاحبه. ونحن نرى أنه كان الأجدر به أن يتحاشى ما لا يعنيه ولا ينبغي له الخوض فيه.

وهنا حين يصف مفاهيم المؤلف بأنها (مفاهيم سلبية للحياة)، (وتغييب وعي للإنسان سموه تصوفاً).. إذا كانت هذه المفاهيم التي أشار إليها، والتي لم يبعث الله الأنبياء والرسل إلا لترسيخها ونشرها بين الناس (مفاهيم سلبية) فما هي المفاهيم الإيجابية ـ يا ترى ـ في مفهوم الأستاذ معن ؟ إذا كان الأستاذ فصيح (قليل الكلام إلا لقضاء الحاجات) أليس في ذلك مطبقاً لتعاليم رسول الإسلام محمد ﷺ ومقتدياً بأصحابه الكرام وسلفنا الصالح ؟

وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الباب أوفر من أن يستوعبها مكان كهذا، ولكن نستأنس بحديثين فقط، وندعو الأستاذ معناً إلى المواضيع التي ذكرها العلماء في آفات اللسان، وما فيها من الأحاديث الشريفة.

حين جاء عقبة بن عامر إلى رسول الله ﷺ وسأله عن سبب النجاة قال ﷺ: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك». ويقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت». إضافة إلى أن معاذاً حين سأل رسول الله ﷺ في حديثه الطويل عن حكم الكلام قائلاً: أنؤاخذ بما نقول ؟ كان جوابه ﷺ له ذلك الجواب القاطع: «ثكلتك أمك يا ابن جبل! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ؟!»[٢]. وما دخل التصوف هنا بموضوع (السلسلة الحيدرية) حتى يتحدث عنه الأستاذ معن بتلك الصيغة ؟

٧ـ ويستمر الأستاذ معن في صيغه التهكمية والاستهزائية إزاء الكتاب وعبارات صاحب الكتاب؛ فنجده في ص: ١٧٨ يعلق على قول كاتب «السلسلة الحيدرية)

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٤ ـ جواد حسني ـ القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ص: ٤٤.

(٢) راجع: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، المجلد الثالث، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦هـ. ص: ١٥٤٢ وما بعدها.

wadod.org

(صاحب تفسير آية الله نور السموات والأرض) في مجلد مشتمل على أنواع العلوم في الهامش رقم (٧) بقوله: (ويا له من كتاب جامع لأنواع العلوم، م.ن) هنا نسأل سؤالين: الأول: هل اطلع الأستاذ معن فعلاً على ذلك الكتاب ودرسه ؟ الثاني: ما علاقة هذا التهكم بتحقيق هذه السلسلة ؟ أو هل يقدم هذا الأسلوب شيئاً لخدمة النص المحقق ؟

٨ـ وفيما يتعلق بهذا الأسلوب نقرأ له هامشاً ص١٩٤ على كلام لمؤلف السلسلة، إذ يتحدث عن خارقة من خوارق العادات لأحد علماء الحيادرة، فيكتب الأستاذ معن: (حسبي الله ونعم الوكيل). وهل لهذا من خدمة للنص المراد تحقيقه ؟

ـ ثم يعلق بعد ذلك على كلام للمؤلف وهو قوله: (وقد صنف في مناقب مولانا البحر العلامة حيدر تآليف)[١]. بقوله: (ينفرد المؤلف بهذا الخبر ؟) يمكن لأي قارىء أن يستفسر هنا ويقول: هل استقصيت كل المصادر المتعلقة بهذه الأسرة حتى تجزم بهذا الحكم المشوب بالشك تجاه المؤلف ؟

وفي الختام: لم يكن دافعي في هذا الدفاع القصير المختصر عن هذه الأسرة كوني أنتمي إلى شجرة طيبة أحدُ فروعها الأسرةُ الحيدرية، بل دفعني ما كتبه محقق السلسلة الحيدرية في بداية تحقيقه: «وأخيراً، فهذا جهدي المستطاع وقدرتي، وحدود علمي واطلاعي، وما ادخرت وسعاً إلا وبذلته، لذا فإني أقدم شكري سلفاً لمن يتفضل عليَّ باستدراك ما فاتني، وإصلاح أخطائي وتزويدي بمعلومات حول هذه الأسرة»[٢]. وأرجو أن يكون ما قدم هنا من ملاحظات منبهاً للأستاذ معن، ومن يحذو حذوه في تحقيق آثار أعلام هذه الأسرة إلى أن كنوز ثروات هذه الأسرة لا تزال مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان، وإن عشرات من النفائس واللآلي من هذه الكنوز بانتظار أيادي الباحثين والمحققين المخلصين الذين يعرفون قدرها، كي يجمعوها، بعد إخراجها وتبويبها وترتيبها، فيعقدوا منها أبهى القلائد لجيد الدهر.

---

(١) أضف إلى ما تقدم أن حذيفة بن اليمان ـ صاحب رسول الله ـ حين قدم والياً إلى العراق من قبل عمر، ووصل المدائن وهو راكب حماراً عليه إكاف، انتظر منه أهل المدائن كلاماً وخطاباً، فماذا كان كلامه ؟ إنه أوجز توجيهاته في كلمات مختصرات من تلك المفاهيم التي يعدها الأستاذ معن (مفاهيم سلبية فيها تغييب للوعي تقدم للبائسين باسم التصوف) فقال لهم: «إياكم ومواقف الفتن! قالوا: وما مواقف الفتن ؟ قال: أبواب الأمراء. يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه فيما يكذب، ويمدحه بما ليس فيه».

(٢) نشر هذا البحث ـ كما أشرنا ـ في مجلة الذخائر، العدد: ٦ـ٧ ربيع صيف ١٤٢٢/٢٠٠١م بعنوان: السلسلة الحيدرية، تأليف: إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري الكردي. ١٢٣٥ـ١٣٠٠هـ ١٨٢٠ـ١٨٨٢م تحقيق الأستاذ معن حمدان علي.

wadod.org

وإن أي عمل لا يراعى فيه ذلك لا يمكن أن يكون ناجحاً متكاملاً لا يخلو من ثغرات وفجوات. وهنا أنبه الأستاذ معناً إلى مصدرين مهمين من مصادر بحثه لم يظفر بهما، ولم يكن له علم بوجودهما، وبضمهما إلى جهوده يزداد عمله بهاء وجمالاً. وهما المخطوطتان المرقمتان: ١٢٥٩٦ د.ص، ٣٣٥٨٣ د.ص.

كما أرجو في الختام ـ أيضاً ـ أن لا يضيق صدره بما دونته من ملاحظات، ولا يرى فيها إلا الإخلاص للعلم والمعرفة ورجالاتهما، والسعي للارتقاء بالأعمال الكتابية والتحقيقات العلمية إلى مستويات الإبداع والخدمة الصادقة في ميادين (التحقيق العلمي) المشارف على توفر الشرائط والمستلزمات الضرورية لذلك.